خطبة بعنوان (التنمر)

الخطبة الأولي

الحمد لله، المبدئ المعيد، الغفور الودود، ذي العرش المجيد، الفعال لما يريد، يعلم ما في السموات وما في الأرض؛ (وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ)[الْأَنْعَامِ: 59]، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له

وأشهد أن محمدا عبد الله ورسوله، المبعوث رحمة للعالمين، إمام المرسلين، وسيد ولد آدم أجمعين، أتم الله به النعمة، وأكمل به الدين، ف-صلوات الله وسلامه عليه-، وعلى آله وأزواجه، وأصحابه أجمعين، وعلى من سار على طريقهم، واتبع هداهم إلى يوم الحشر والدين، وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد:

عِبَادَ اللهِ، إِنَّ اللهَ حَرَّمَ السُّخْرِيَةَ وَالِاسْتِهَانَةَ بِعِبَادِهِ، تَحْرِيمًا قَطْعِيًّا. فَقَالَ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ [الحجرات: 11]

وان السخرية هى : الاحتقار والاستهانة بالناس، وذكر العيوب والنقائص على وجه يُضْحَك منه بالقول أو الفعل أو الإشارة أو الحركة وهى بعينها ما يسمي اليوم بالتنمر.

" يعرف التنمر" على انه ذلك السلوك العدواني المتكرر الذي يهدف إلى إيذاء شخص آخر جسديا أو معنويا من قِبل شخص واحد أو عدة أشخاص وذلك بالقول أو الفعل للسيطرة على الضحية وإذلالها ونيل مكتسبات غير شرعية منها أو الضحك منه.

عباد الله : إنها آفة (التنُّمر)، الذي ضرَب بأطنابه في أفئدة رخوة لم يُروَّض ذووها على توقير حقوق أنفسهم، ولا حقوق الآخَرين، وحرماتهم في النفس والمال والعِرْض، وخطورة الطيش والعدوان عليهم والتحرش بهم، غير آبهين بقول المصطفى -صلى الله عليه وسلم-: "كل المسلم على المسلم حرام، دمه وماله وعرضه"(رواه البخاري) ومسلم.

والتنمُّر في واقع الأمر ضربانِ

أحدُهما : تنمُّرٌ حسيٌّ، وهو ذو تنوُّع، فقد يكون لفظيًّا؛ من خلال الشتم أو السخرية أو السباب أو الشماتة أو بها جميعًا، وقد يكون غريزيًّا بالتحرش والابتزاز ونحوهما، وقد يكون فعليًّا؛ من خلال الضرب وإيذاء الجسد أو السلب والنهب وتخريب مُلْك الغير.

عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، ما النجاة؟ قال: «أمسك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وابكِ على خطيئتك» (الترمذي وقال: حسن).

إنَّ النَّفْسَ لتَشْمَئِزُّ مِمَّن يَسْخَرُونَ مِنْ أَشْكَالِ الخَلْق

كَأَنَّمَا جَمَعُوا جَمَالَ يُوسُفَ وَمَا يَعْلَمُون أنَّ سَبَّ الْخَلْقِ مِنْ سَبِّ الْخَالِقِ.

وَإِنَّهُ لسُوءُ أَدَبٍ مَعَ اللَّه عز وجَلَّ جَلَالُهُ يَقُول: "لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ "

اللَّهُ جَمِيلٌ لَا يَخْلُقُ إِلَّا الْجَمَال.

لَا يُعَابُ المَرْء علَى فَقرِه ولاشَكْلِه إنَّمَا يُعَابُ عَلَيْهِ قُبحُ لِسَانِه و رَدَاءَة أَخْلَاقِه.

وَ مِنَ العَيْبِ أَن يَفْتَخِر المَرْءُ بِشَيءٍ لَمْ يَصْنَعْهُ، فَلاَ تَفْتَخِر بجَمَالِكَ وَنَسَبِكَ، وَإِنَّمَا افْتَخِر بِأَخْلاَقِكَ فَأَنْتَ مِنْ يَصْنَعُهَا.

عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال : انتسب رجلان على عهد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال أحدهما : " أنا فلان بن فلان ، فمن أنت لا أم لك ؟ " ، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم - : (انتسب رجلان على عهد موسى عليه السلام ، فقال أحدهما : " أنا فلان بن فلان – حتى عد تسعة - ، فمن أنت لا أم لك ؟ " ، قال : " أنا فلان بن فلان بن الإسلام " ، فأوحى الله إلى موسى عليه السلام أن هذين المنتسبين : أما أنت أيها المنتمي أو المنتسب إلى تسعة في النار ، فأنت عاشرهم ، وأما أنت يا هذا المنتسب إلى اثنين في الجنة ، فأنت ثالثهما في الجنة)

كذا لا يعاب المرء ولا يتنمر عليه للونه روى البخاري في "صحيحه": "لقيت أبا ذر بالربذة وعليه حلة وعلى غلامه حلة، فسألته عن ذلك، فقال: إني سببت رجلًا فعيرته بأمه، فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم: «يا أبا ذر، أعيرته بأمه؟ إنك امرؤ فيك جاهلية، إخوانكم خولكم، جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم فأعينوهم

والضرب الآخَر من التنمر : هو التنمُّر المعنوي؛ من خلال الاحتقار والتعصُّب والعنصرية، وبطَر الحقِّ وغَمْط الناس.

عن أبي هريرة – رضي الله عنه -: أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم - قال: «بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم». رواه مسلم

وعن ابن مسعود – رضي الله عنه – عن النبي – صلى الله عليه وسلم - قال: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر!» فقال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا، ونعله حسنة، فقال: «إن الله جميل يحب الجمال، الكبر: بطر الحق، وغمط الناس». رواه مسلم.

وعن جندب بن عبد الله - رضي الله عنه – قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «قال رجل: والله لا يغفر الله لفلان، فقال الله - عز وجل -: من ذا الذي يتألى علي أن لا أغفر لفلان! إني قد غفرت له، وأحبطت عملك». رواه مسلم

.

وبما أن التنمر سلوك خاطئ لفرض سلطة من شخص على شخص بطرق مختلفة ما يسبب الأذى لمن يقع عليه الفعل، وانتشر التنمر مؤخرا في الفترة الأخيرة بالمدارس والجامعات وفي المنازل، فهناك عدة طرق للتنمر تتلخص فيما يلي :

التنمر اللفظي:

الإهانة والتهديد والتمييز العنصري تجاه المتنمر به، ما يتسبب في إيذاء نفسي شديد وتعتبر تجربة قاسية للشخص الواقع عليه الفعل.

الأذى اللفظي كإطلاق الألقاب أو الكلمات (ولا تنابزوا بالألقاب) أي : لا تتداعوا بالألقاب ، وهي التي يسوء الشخص سماعها .

قال : قدم رسول الله - صلى الله عليه وسلم – المدينة وليس فينا رجل إلا وله اسمان أو ثلاثة ، فكان إذا دعي أحد منهم باسم من تلك الأسماء قالوا : يا رسول الله ، إنه يغضب من هذا . فنزلت : (ولا تنابزوا بالألقاب)ورواه أبو داود

وقوله : (بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان) أي : بئس الصفة والاسم الفسوق وهو : التنابز بالألقاب ، كما كان أهل الجاهلية يتناعتون ، بعدما دخلتم في الإسلام وعقلتموه ، (ومن لم يتب) أي : من هذا (فأولئك هم الظالمون)

ومن طرق التنمر لتنمر الجسدي:

اللجوء إلى العنف والضرب ما يسبب إيذاء بدنيا يترك أثرا نفسيا على المدى الطويل للمتنمر عليه.

واهم حديث عن التنمر الجسدى عندما قال رسول الله " من أشار إلى أخيه بحديدةٍ فإن الملائكة تلعنه، حتى يدعه وإن كان أخاه لأبيه وأمه" إن من يروع أخاه حتى لو على سبيل المزاح ويوجه إليه سلاحاً فهو ملعون من الملائكة وهنا يوضح لنا شئ آخر وهو التنمر الذي يحدث بالمقالب التلفزيونية من أجل إمتاع الناس على من يتأذى نفسياً أو يتعرض للهلع فهو حرام.

- قال الله تعالى " ولا تعتدوا إنّ الله لا يحبّ المعتدين" فالاعتداء لم يكن اعتداء جسدياً فقط فحسب بل يوجد الكثير من أنواع الاعتداءات وقال رسول الله (لا ضرر ولا ضرار) أي أنّه قد حثنا الإسلام على تجنب إلحاق الضرر الجسدي والنفسي أيضًا الذي قد يكون أقسى وأكبر أثرًا من الجسدي

كما وأكّد الرسول (ص) أنّه لا يجب للمسلم أن يسيء لأخيه أو يتنمر عليه بأي شكلٍ كان، وذلك بقوله: (لا يحلّ لمسلم أن يروّع مسلمًا) وقال أيضًا: (من أشار إلى أخيه .

ومن طرق التنمر التنمر الإلكتروني (الابتزاز الإلكتروني)

يخرج من رحم مواقع التواصل الاجتماعي، ويكون من خلال تشويه سمعة الآخرين سواء سرا أو علانية عن طريق رسائل أو فيديوهات أو صور تسبب الإهانة للطرف الآخر.

ومن طرق التنمر التنمر العرقي:

يشمل التنمر على الجنس أو اللون أو الدين، ويعتبر من أشكال التنمر الخطيرة على المجتمع والتي قد تتسبب في مشكلات كبيرة قد تصل إلى القتل.

ومن طرق التنمر

احتقار الناس لدمامة فيهم واعلم أن الله لا ينظر إلي الصور إنما ينظر إلى القلوب

روى الإمام مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إنَّ اللهَ تعالى لَا ينظرُ إلى صُوَرِكُمْ وَأمْوالِكُمْ ، ولكنْ إنَّما ينظرُ إلى قلوبِكم وأعمالِكم)

إن المعيار عند الله -تبارك وتعالى- والقبول، وما يكون به الزلفى إليه ليس بالصور والأشكال والجمال والكمالات الجسمانية، وإنما يكون ذلك بما يقر في القلوب من الإيمان والتقوى والأعمال الصالحة التي تصدر عن هذا الإيمان، وتكون ظاهرة على الجوارح، وأقوال اللسان.

ولذلك عالج الحبيب المصطفى تلك الظاهرة في حديث زاهر

كان يقول عليه الصلاة والسلام على هذا الرجل: (إن زاهراً باديتنا ونحن حاضروه، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحبه وكان دميماً -يعني: قبيح الوجه رضي الله تعالى عنه- فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم يوماً وهو يبيع متاعه، فاحتضنه من خلفه وهو لا يبصره، فقال: أرسلني من هذا؟ فالتفت فعرف النبي صلى الله عليه وسلم، فجعل لا يألو -أي: لا يبالي- ما ألصق ظهره بصدر النبي صلى الله عليه وسلم حين عرفه، وجعل النبي صلى الله عليه وسلم وهو يحتضنه يقول: من يشتري العبد؟ من يشتري العبد؟ فقال: يا رسول الله! إذاً والله تجدني كاسداً -يعني: تجد سعري قليلاً؛ لأنني ذميم الخلقة- فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لكنك عند الله لست بكاسد، أو قال: لكن عند الله أنت غال)

ومن طرق التنمر

الأذى العاطفي من خلال الإحراج المستمر للشخص ونشر الشائعات حوله

قال رسول الله ﷺ سِباب المسلم فسوق

رواه البخاري.

قلتُ للنَّبيِّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ : حسبُكَ مِن صفيَّةَ كذا وَكَذا . قالَ : غيرُ مسدَّدٍ ، تَعني قصيرةً ، فقالَ : لقد قُلتِ كلمةً لو مُزجَت بماءِ البحرِ لمزجَتْهُ . قالَت : وحَكَيتُ لَهُ إنسانًا . فقالَ : ما أحبُّ أنِّي حَكَيتُ إنسانًا وأنَّ لي كذا وَكَذا

عبد الله أتعيب الصنعه أم تعيب الصانع:

عباد الله إن خلق الله صناعة الله فلا تعيب صنعة ربكم

دخل رجل أعرج شديد العرج علي أحد من ادعوا الغني والعظمة فنظر إليه باحتقار وتنمر عليه وقال ماذا تريد يا أعرج فنظر إليه الرجل طويلا فقال هذا المتكبر ما تريد يا أعرج فرد عليه قائلاً

أَتَعِيبُ الصّنْعَةَ أَمْ تَعِيبُ الصّانِع !؟

فأفحمه حتى ندم على سوء أدبه معه ، وقال : والله لوددت عندها أن أكون أنا مثله وهو مثلي

أَتَعِيبُ الخَالِقَ أَمْ تَعِيبُ المَخْلُوق !؟

ما سمي سيدنا نوح بهذا الاسم الا لأنه مر بكلب فناح لذلك فقال: اخسأ يا قبيح، فأوحى الله إليه: أعبتني أم عبت الكلب، فناح لذلك ولقب بنوح.

ففي هذا إشارة إلى أنه لا ينبغي لأحد أن يستقبح شيئاً من مخلوقات الله تعالى فإن الله لم يخلق شيئاً من العالم سدىً.

لا تعيب خلق الله ولو كان شيئا حقيرا

حكى الكمال الدميري

عن القزويني أن رجلاً رأي خنفساء فقال: ماذا يريد الله تعالى من خلق هذه؟ أحسن شكلها أم أطيب ريحها؟ فابتلاه الله بقرحه عجز عنها الأطباء حتى ترك علاجها، فسمع يوماً صوت طبيب ينادي في الدرب فقال: هاتوه ينظر في أمري،فلما أحضروه ورأى القرحة استدعى بخنفساء فضحك الحاضرون، فتذكر الرجل العليل القول الذي سبق منه فقال: احضروا ما طلب فإن الرجل على بصيرة، فاحضروا له الخنفساء ورد رمادها على قرحته فبريء بإذن الله تعالى، فقال للحاضرين ما وقع منه قال: إن الله أراد أن يعرفني أن أحسن المخلوقات أعز الأدوية.

وسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا كيف نتصرف إذا ما حدث بيننا شيء من التهكم أو السخرية ، وكيف نقابله ونرد عليه ، فيروى أن السيدة صفية بنت حيي بن أخطب ، وكان أبوها زعيم بني قريظة ، ولما غزاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت صفية في الأسرى، فأراد الرسول صلى الله عليه وسلم أن يكرمها لأنها بنت ملكهم ، فتزوجها صلى الله عليه وسلم ، فغارت منها نساء النبي صلى الله عليه وسلم ، والغيرة كما يقولون (فقاقيع الحب)

وكانت السيدة عائشة أم المؤمنين أكثر زوجات الرسول غيرة عليه ، فقالت لصفية يا يهودية بنت يهوديين ، فذهبت صفية باكية إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحكت ما كان من السيدة عائشة ، فضحك رسول الله لأنه يعلم غيرة السيدة عائشة عليه ، لذلك الرسول لم يؤنب عائشة ، إنما أرضى صفية وطيب خاطرها وقال لها ، إن قالت لك هذا فقولي لها : (ولكن أبي هارون وعمي موسى وزوجي محمد)، فهارون بن عمران وموسى بن عمران نبيان ومحمد صلى عليه وعليهم أجمعين نبي.

أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، أعدّ لمَنْ أطاعه جنات النعيم، وسعرّ لمَنْ عصاه نار الجحيم، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأصلي وأسلم على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم)، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

أيها الأحبة الكرام: مازال الحديث بنا موصولا مع التنمر، والسخرية بالآخرين، فعلمنا تعريفهما، ورأينا الأدلة القرآنية، والنبوية التي تحرم علينا ذلك، وبقي لنا في تلك الجمعة المباركة أن نعيش مع بعض الآثار المدمرة للفرد والمجتمع؛ بسبب التنمر، والسخرية بالآخرين، فأقول: من تلك الآثار:

1- غضب المولى تبارك وتعالى على المتلبس، والمتدنس بهما، ولا عجب، فالتنمر، والسخرية بالآخرين فيه نوع اعتراض على قدر الحق تبارك وتعالى وقضائه، فالإنسان منا لا يختار أبويه، ولا يختار لونه، ولا يختار طوله وقصره، ولا يختار غناه ولا فقره، ولا يستطيع التدخل في أمور القضاء والقدر، فالمتنمر، والساخر من والدي المرء، أو لونه، أو طوله وقصره، أو غناه وفقر، أو أي شيء فكأنه ساخرٌ، ومعترضٌ على قضاء وقدره، وربما كان المستهزئ به والمستسخر منه؛ أفضل وأحب عند الله من المستهزئ والساخر.

ولذا عدت السخرية بالآخرين، والتنمر عليهم من كبائر الذنوب والمعاصي، فعن طيسلة بن مياس قال: كنت مع النجدات (قوم من الخوارج)، فأصبت ذنوبًا لا أراها إلا من الكبائر، فذكرت ذلك لابن عمر (رضي الله عنه) قال: (مَا هِيَ؟). قلت: كذا وكذا، قال: (لَيْسَتْ هَذِهِ مِنَ الْكَبَائِرِ، هُنَّ تِسْعٌ: الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَقَتْلُ نَسَمَةٍ، وَالْفِرَارُ مِنَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَةِ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَإِلْحَادٌ فِي الْمَسْجِدِ، وَالَّذِي يَسْتَسْخِرُ، وَبُكَاءُ الْوَالِدَيْنِ مِنَ الْعُقُوقِ)

2- السخرية، والاستهزاء بالآخرين، والتنمر عليهم كما أنها من شيم أهل الجاهلية؛ فهي من صفات المنافقين، ولا يجوز للمسلم أن يتشبّه بهم، فمن تشبه بقوم حشر معهم، فالحق تبارك وتعالى يقول: {يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِئُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ*وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ*لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ}[

3- السخرية والاستهزاء بالآخرين، والتنمر عليهم يفسد الأعمال الصالحة، ويضيع ثوابها وأجرها، فعن السيدة عائشة (رضي الله عنها) قالت: قلت للنبي (صلى الله عليه وسلم): حسبك من صفية كذا وكذا (تعني: إنها قصيرة). فقال: (لَقَدْ قُلْتِ كَلِمَةً لَوْ مُزِجَتْ بِمَاءِ الْبَحْرِ لَمَزَجَتْهُ)(رواه أبو داود)، ومعنى ذلك: أن هذه الغيبة لو كانت مما يمزج بالبحر لغيرته، وأفسدته، وغيرته عن حاله مع كثرته وغزارته، فكيف بأعمالنا البسيطة إذا خالطت ذلك؟.

4- التنمر، والسخرية، والاستهزاء بالآخرين يصيب الإنسان بما سخر منه واستهزأ به، فقد قال نبينا (صلى الله عليه وسلم): (لَا تُظْهِرِ الشَّمَاتَةَ لِأَخِيكَ فَيَرْحَمَهُ اللَّهُ وَيَبْتَلِيكَ)(رواه الترمذي)، وعن عائشة (رضي الله عنها) قالت: (مَرَّ رَجُلٌ مُصَابٌ عَلَى نِسْوَةٍ، فَتَضَاحَكْنَ بِهِ يَسْخَرْنَ، فَأُصِيبَ بَعْضُهُنَّ)

5- السخرية والاستهزاء بالآخرين، والتنمر عليهم نوعٌ من أنواع الكبر، والكبر: هو احتقار الناس وازدراءهم، وكتمان الحق وعدم نشره وإذاعته ترفعًا وتجبرًا، والمتكبر ذليلٌ يوم القيامة، قال (صلى الله عليه وسلم): (يُحْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْثَالَ الذَّرِّ فِي صُوَرِ الرِّجَالِ يَغْشَاهُمُ الذُّلُّ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ...)(رواه الترمذي)، أي: أنهم يكونون في غاية من المذلة والنقيصة، يطؤهم أهلُ المحشر بأرجلهم من هوانهم على الله، كما أن الكبر يمنع صاحبه دخول الجنة، كما تقدم.

6- السخرية والاستهزاء بالآخرين، والتنمر عليهم يولد الكراهية، والبغضاء، والحقد، والتقاطع، والتدابر، بين أفراد المجتمع وجماعاته، وتلك ردة فعل طبيعية للتنمر للسخرية والاستهزاء بالآخرين، ونحن منهيون عن كل ما يسبب الكراهية، والبغضاء، والحقد، والتقاطع، والتدابر بين أفراد المجتمع وجماعاته، فقد قال نبينا (صلى الله عليه وسلم): (لَا تَقَاطَعُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَكُونُوا إِخْوَانًا كَمَا أَمَرَكُمُ اللهُ)

7- التنمر، والسخرية بالآخرين، سببٌ في كثير من المشكلات المجتمعية، بآثارها السيئة، التي تهدد أمن الفرد، وسلامة المجتمعات، ففي أحايين عديدة يولد التقاتل، والتشاحن، والمشاجرات والتعارك، بين الأفراد، والعائلات، والمجتمعات، والواقع، وأخبار الحوادث ليست منا ببعيد، وقد يسبب ذلك الانتحار.

عباد الله لعلاجِ ظاهرةِ التنمُّر والسخرية والقضاءِ عليهما ومواجهتِهما عدةُ وسائلَ منهَا:

توعيةُ الأبناءِ بحرمةِ التنمُّر: يجبُ على الأهلِ القيامُ بدورهِم بتربيةِ أبنائِهم على الأخلاقِ الإسلاميةِ الحسنةِ الطيبةِ، والبعدِ عن الأخلاقِ السيئةِ، والحذرِ مِن التقصيرِ في ذلك، وأنّهُم محاسبونَ على عدمِ تربيةِ أبنائِهم على القيمِ والأخلاقِ الإسلاميةِ، قالَ تعالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ}.(التحريم: 6)، وقالَ رسولُ اللهِ ﷺ: " كُلُّكُمْ راعٍ وكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عن رَعِيَّتِهِ، والأمِيرُ راعٍ، والرَّجُلُ راعٍ علَى أهْلِ بَيْتِهِ، والمَرْأَةُ راعِيَةٌ علَى بَيْتِ زَوْجِها ووَلَدِهِ، فَكُلُّكُمْ راعٍ وكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عن رَعِيَّتِهِ". (البخاري).

ومنها: الاهتمامُ بتعليمِ الأبناءِ طرقِ مواجهةِ التنمُّرِ: حتى يتمكنُوا مِن الدفاعِ عن أنفسِهِم ضدَّ التنمُّرِ ومواجهةِ الأشخاصِ المتنمّرينَ، بطرقٍ شرعيةٍ دونَ إساءةٍ أو سبٍّ أو تجريحٍ، وهذا ما بيّنَهُ الرسولُ ﷺ للسيدةِ عائشةَ

رضي اللهُ عنها حينمَا تنمَّرَ عليهِ اليهودُ، فعَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: اسْتَأْذَنَ رَهْطٌ مِنَ الْيَهُودِ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكُمْ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: بَلْ عَلَيْكُمُ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: يَا عَائِشَةُ «إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ» قَالَتْ: أَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟ قَالَ: «قَدْ قُلْتُ وَعَلَيْكُمْ». (مسلم).

ومنها: التحذيرُ والبعدُ عن سيءِ الأخلاقِ: فقد نهانَا الرسولُ ﷺ عن جميعِ الصفاتِ التي تُؤدِّي إلى التنمُّر، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الحَدِيثِ، وَلاَ تَحَسَّسُوا، وَلاَ تَجَسَّسُوا، وَلاَ تَنَاجَشُوا، وَلاَ تَحَاسَدُوا، وَلاَ تَبَاغَضُوا، وَلاَ تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا».(البخاري).

ومنها: تنشئةُ الأفرادِ على المساواةِ: وعدمِ التفرقةِ العنصريةِ بينَ الأفرادِ؛ لأنَّ ذلك مِن أفعالِ الجاهليةِ، فعَنِ المَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ، قَالَ: لَقِيتُ أَبَا ذَرٍّ بِالرَّبَذَةِ، وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ، وَعَلَى غُلاَمِهِ حُلَّةٌ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنِّي سَابَبْتُ رَجُلًا فَعَيَّرْتُهُ بِأُمِّهِ، فَقَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «يَا أَبَا ذَرٍّ أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ؟ إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ، إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ، جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ، فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلاَ تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ». (متفق عليه). يقولُ الإمامُ ابنُ حجرٍ:" فِي الْحَدِيثِ النَّهْيُ عَنْ سَبِّ الرَّقِيقِ وَتَعْيِيرِهِمْ بِمَنْ وَلَدَهُمْ، وَالْحَثُّ عَلَى الْإِحْسَانِ إِلَيْهِمْ وَالرِّفْقِ بِهِمْ، وَيَلْتَحِقُ بِالرَّقِيقِ مَنْ فِي مَعْنَاهُمْ مِنْ أَجِيرٍ وَغَيْرِهِ. وَفِيهِ عَدَمُ التَّرَفُّعِ عَلَى الْمُسْلِمِ وَالِاحْتِقَارِ لَهُ." (فتح الباري).

ومنها: معرفةُ أنَّ تجنبَ إيذاءِ الغيرِ نجاةٌ مِن النارِ وطريقٌ إلى الجنةِ، فعن أبي ذرٍّ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ مَاذَا يُنَجِّي الْعَبْدَ مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: «الْإِيمَانُ بِاللهِ» قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ، إِنَّ مَعَ الْإِيمَانِ عَمَلٌ، قَالَ: «يُرْضَخُ مِمَّا رَزَقَهُ اللهُ» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فَقِيرًا، لَا يَجِدُ مَا يُرْضَخُ بِهِ؟ قَالَ: «يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَيِيًّا لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَأْمُرَ بِالْمَعْرُوفِ، وَلَا يَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ؟ قَالَ: «يَصْنَعُ لِأَخْرَقَ» ، قُلْتُ: أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ أَخْرَقَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَصْنَعَ شَيْئًا؟ قَالَ: «يُعِينُ مَغْلُوبًا» ، قُلْتُ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ ضَعِيفًا، لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُعِينَ مَظْلُومًا؟ فَقَالَ: «مَا تُرِيدُ أَنْ تَتْرُكَ فِي صَاحِبِكَ، مِنْ خَيْرٍ تُمْسِكُ الْأَذَى، عَنِ النَّاسِ» ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ دَخَلَ الْجَنَّةَ؟ قَالَ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَفْعَلُ خَصْلَةً مِنْ هَؤُلَاءِ، إِلَّا أَخَذَتْ بِيَدِهِ حَتَّى تُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ» (الطبراني واللفظ له والحاكم وصححه ووافقه الذهبي). والترضيخُ: الصدقةُ اليسيرةُ، والأخرقُ: الذي لا يحسنُ كسبَهُ ولا يستطيعُ عملًا. فالحديثُ يجعلُ كفَّ الأذَى مِن موجباتِ دخولِ الجنةِ، والنجاةِ مِن النار.

ومنها: الحثُّ على سلامةِ اليدِ واللسانِ: فعَنْ أَبِي مُوسَى، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَيُّ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ». (متفق عليه). يقول ابنُ رجبٍ: " يقتضِي حصرُ المسلمِ فيمَن سلمَ المسلمونَ مِن لسانِهِ ويدِهِ، والمرادُ بذلك المسلمُ الكاملُ الإسلام، فمَن لم يسلمْ المسلمونَ مِن لسانِهِ ويدِهِ فإنَّهُ ينتفِي عنه كمالُ الإسلامِ الواجب، فإنَّ سلامةَ المسلمينَ مِن لسانِ العبدِ ويدِهِ واجبةٌ، فإنَّ أذَى المسلمِ حرامٌ باللسانِ وباليدِ، فأذَى اليدِ: الفعلُ، وأذَى اللسانِ: القولُ." (فتح الباري لابن رجب).

فاتقوا الله يا عباد الله، وابتعدوا عن هذه الأخلاق الخبيثة، والتي لا تترك بيننا إلا آثارًا خبيثة، تهدد أمن الفرد، وسلامة المجتمع.

فاللهم اهدنا لأحسن الأخلاق فإنه لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عنا سيئها فإنه لا يصرف عنا سيئها إلا أنت، اللهمّ أرنا الحق حقًا، وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلًا، وارزقنا اجتنابه، اللهمّ علمنا من لدنك علمًا نصير به خاشعين، وشفّع فينا سيّد الأنبياء والمرسلين، واكتبنا من الذاكرين، ولا تجعلنا من الغافلين ولا من المحرومين، ومتعنا بالنظر إلى وجهك الكريم في جنات النّعيم اللهمّ آمين، اللهمّ آمين.